وبحبل الباقي الذي ينقض فانما ينكث اي يرجع وبال نقضه على نفسه
اي فلا يضر الا هي ومن اوفى اي فعل الاتمام والاكثار والاطالة بما عاهد
وقدم الظرف في قوله عليه الله اي الملك المحيط بكل شيء قدرة
وعلما من هذه المبايعات والباقون بكسر الهاء والترقيق فسيؤتيه
بوعد موكد لا خلف فيه اجرا عظيما لا تسع عقولكم شرحه وصفه قال
ابن عادل والمراد به الجنة وقرأ ابو عمرو والكوفيون بالياء التحتية والبا قون
بالنون ولما ذكر تعالى اهل بيعة الرضوان واضافهم الى حضرة الرحمن
ذكر من غاب عن ذلك الجناب وابطا عن حضرة تلك العمرة بقوله تعالى
سيقول اي بوعد لا خلف فيه لك اي لانهم يعلمون سنة رحمتك ورفقك
وشفقتك على عباد الله فهم يطمعون في قبولك منهم فاسد عذرهم ما لا
يطمعون فيه من غيرك من خلص المؤمنين المخلفون اي الذين خلفهم
الله تعالى عنك فلم يرضهم لصحبتك في هذه العمرة فجعلهم كالشيء التافه
الذي يخلفه الانسان لانه لا فائدة فيه ولا يبالي به وقال تعالى من
الاعراب ليخرج من تخلف بالحسد من خلص الانصار وغيرهم ممن كان
حاضرا معه صلى الله عليه وسلم بالقلب قال ابن عباس ومجاهد يعني
بالاعراب اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية
معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب والبوادي ليخرجوا معه
حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة
وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من
الاعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك
المخلفون اي الذين خلفهم الله تعالى من الاعراب اي عن اجابتك
في هذه العمرة صحبتك اذا رجعت اليهم من عمرتك وعاتبتهم على التخلف

شغلتنا

شغلتنا اي عن اجابتك في هذه العمرة اموالنا واهلونا اي النساء والذراري
فانا لو تركناهم لضاعوا لانه لم يكن لنا من يقوم بهم وانت قد نهيت عن ضياع
المال والتفريط في العيال ثم تسببوا عن هذا القول المراد به تشوقك لهم
فاستغفر اي اطلب المغفرة لنا من الله تعالى انا كنا اخطانا في تخلفنا
فكذبهم الله تعالى في اعتذارهم بقوله سبحانه وتعالى يقولون بالسنتهم
اي في الشغل والاستغفار واكد ما افهمه ذكر اللسان من انه قول ظاهري
نفيا للكلام الحقيقي الذي هو النفيس بكل اعتبار بقوله تعالى ما ليس
لانهم لم يكن لهم شغل ولا كانت لهم نية في سؤال الاستغفار فانهم لا يبالون
استغفر لهم الرسول ام لا قل يا اشرف الرسل لهولاء الاعراب واعظالهم
مسببا عن خداعهم لمن لا يخفى عليه خافية اشارة الى ان العاقل يقبح
عليه ان يقدم على ما هو بحيث تخشى عواقبه فمن يملك لكم اي لاجل خداعكم
من الله اي الملك الذي لا آمر لاحد معه لانه لا كفوء له شيئا يمنعكم
ان اراد بكم ضرا اي نوعا من انواع الضر عظيما او حقيرا فاهلك
الاموال والاهلين وانتم تحتاطون في حفظها فلم ينفعها حضوركم
او اهلككم انتم وقرأ حمزة والكسائي بضم الضاد والباقون بفتحها
او اراد بكم نفعا يحفظها به مع غيبتكم فلا يضرهم بعدكم عنهم ويحفظكم
فيها بنفسكم بل كان الله اي المحيط ازلا وابدا بكل شيء قدرة وعلما بما تعملون
اي ايها المخلفة خبيرا يعلم بواطن اموركم هذه وغيرها كما يعلم ظواهرها
بل ظننتم اي توهمتم واقفون مع الظنون الظاهرة ليس لكم نفوذ الى
البواطن وقرأ الكسائي بادغام اللام في الظاء والباقون بالاظهار
واشار الى تاكد ظنهم على زعمهم بقوله تعالى ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم ان العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما
في قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المومنين فحملكم ذلك مقالة قلتم

Copyright King Saud University